INTAJIYA: Journal of *Ta'lim al-Lughah al-'Arabiyyah*
Vol. 3 No. 2 Oktober 2026
DOI: https://doi.org/10.35878/intajiya.v2i1.xxx
ISSN: 3063-8372

معجم التوفيق بين التراث المعجمي العربي والعبور اللغوي: قراءة في معجم تعليمي للمعاهد الإندونيسية

Mu'jam al-Tawfiq between Arabic Lexicographic Heritage and Translanguaging: Reading a Pedagogical Dictionary for Indonesian Pesantren

Sahal Mahfudh[1], Muhammad Rizqi Al Mubarok[2]

[1]Fakultas Tarbiyah, Institut Pesantren Mathali'ul Falah Pati, Indonesia; [2]Ma'had Aly Amtsilati, Jepara, Indonesia

e-mail: sahal@ipmafa.ac.id

ملخص

دُرست المعجمية العربية لغير الناطقين بها غالبًا في إطارَي المعجم الأحادي اللغة والثنائي اللغة، فغابت عنها البيئات المتعددة اللغات التي تُتعلَّم فيها العربية فعلًا، وصلةُ المعاجم التعليمية المحلية بالتراث المعجمي العربي. تحلّل هذه الدراسة «معجم التوفيق» (Kamus At-Taufiq)، وهو معجم عربي جاوي إندونيسي في ٧٣٣ صفحة صنَّفه الشيخ توفيق الحكيم بمعهد دار الفلاح «أمثلتي» بجيبارا بين عامَي ٢٠٠١ و٢٠٠٤م. واعتمدت الدراسة منهجًا كيفيًّا جمع بين التحليل الوثائقي لعينة من ٢٠٠ مدخل، ومقابلتين مع المؤلف والناشر، ومسحٍ لخمسة عشر أستاذًا من خريجي أمثلتي. وكشفت النتائج أن المعجم يمتد عن التراث المعجمي العربي في ترتيبه الألفبائي الجذري، ومحتوى مدخله، وشرحه بلغة المتعلم على غرار «مقدمة الأدب» للزمخشري، ويتجاوزه باعتماد متن الكتب الصفراء وترميز ثلاث طبقات دلالية، لفظية وتركيبية وسياقية، داخل المعنى الجاوي. كما يعمل المعجم داخل بيئة تربوية ممتدة؛ إذ عرف ١٢ مستجيبًا (٨٠٪) طرائق متفرعة عن أمثلتي انتقلت عبر ست قنوات. وتقترح الدراسة مفهوم «معجمية العبور اللغوي» ونموذجًا رباعيَّ المكونات (TLEX): افتراض الذخيرة، وعمارة الطبقات، والتجذُّر في المتن، والتكامل الإيكولوجي.

الكلمات المفتاحية: معجم التوفيق؛ التراث المعجمي العربي؛ معجمية العبور اللغوي؛ الترجمة البيجونية؛ المعنى المتدلّي؛ أمثلتي

Abstract

Arabic lexicography for non-native learners has mostly been studied through monolingual and bilingual frameworks, overlooking both the multilingual settings in which Arabic is learned and the ties of local pedagogical dictionaries to the Arabic lexicographic heritage. This study analyses Mu'jam al-Tawfiq (Kamus At-Taufiq), a 733-page Arabic–Javanese–Indonesian dictionary compiled in 2001–2004 by KH Taufiqul Hakim of Pesantren Darul Falah Amtsilati,

Jepara. Using a qualitative design, it combined document analysis of 200 sampled entries, interviews with the compiler and the publisher, and a survey of fifteen Amtsilati alumni teachers. The dictionary extends classical Arabic lexicography in its alphabetical root arrangement, entry content and learner-language glossing, recalling al-Zamakhshari's Muqaddimat al-Adab, yet departs from it by drawing on the kitab kuning corpus and encoding three semantic strata (lexical, syntactic and contextual) within its Javanese glosses. It also operates within a wider pedagogical ecology: twelve respondents (80%) knew of Amtsilati-derived methods spread through six pathways. The article proposes translanguaging lexicography and a four-component model (TLEX): repertoire presupposition, layered architecture, corpus embeddedness and ecological integration.

Keywords: Mu'jam al-Tawfiq; Arabic lexicographic heritage; translanguaging lexicography; Pegon translation; makna gandul; Amtsilati

Abstrak

Leksikografi Arab bagi penutur non-Arab umumnya dikaji melalui kerangka kamus ekabahasa dan dwibahasa, sehingga mengabaikan ekologi multibahasa tempat bahasa Arab dipelajari sekaligus keterkaitan kamus pedagogis lokal dengan tradisi leksikografi Arab klasik. Penelitian ini menganalisis Mu'jam al-Tawfiq (Kamus At-Taufiq), kamus Arab–Jawa–Indonesia setebal 733 halaman yang disusun KH Taufiqul Hakim dari Pesantren Darul Falah Amtsilati, Jepara, pada 2001–2004. Penelitian kualitatif ini memadukan analisis dokumen terhadap 200 entri, wawancara dengan penyusun dan penerbit, serta survei terhadap lima belas ustadz alumni Amtsilati. Hasilnya menunjukkan bahwa kamus ini melanjutkan tradisi leksikografi Arab klasik dalam susunan alfabetis berbasis akar, isi entri, dan pemaknaan dengan bahasa pembelajar seperti Muqaddimat al-Adab karya al-Zamakhsyari, tetapi melampauinya dengan bersandar pada korpus kitab kuning dan menyandikan tiga lapis makna, yakni leksikal, sintaktis, dan kontekstual, di dalam makna Jawa. Kamus ini juga bekerja dalam ekologi pedagogis yang luas: dua belas responden (80%) mengenal metode turunan Amtsilati yang menyebar melalui enam jalur. Artikel ini mengusulkan konsep leksikografi translanguaging dan model empat komponen (TLEX): praanggapan repertoar, arsitektur berlapis, keterakaran pada korpus, dan integrasi ekologis.

Kata kunci: Mu'jam al-Tawfiq; tradisi leksikografi Arab; leksikografi translanguaging; terjemah Pegon; makna gandul; Amtsilati

مقدمة

ظلَّت العلاقة بين المعجمية العربية وتعليم العربية لغير الناطقين بها من أقدم قضايا الدرس اللغوي وأقلّها حظًّا من التنظير في اللسانيات التطبيقية. فقد تعامل المتعلمون في أرجاء العالم الإسلامي، منذ قرون، مع العربية لا بوصفها لغةً تواصلية تُكتسب، بل بوصفها لغة تراثٍ ديني وعلمي لا يُنال إلا بوساطة المعلم والشرح والمعجم. وفي إندونيسيا، أكبر بلدان العالم من حيث عدد المسلمين (Pew Research Center, 2011)، حيث نسجت جاوة نمطًا خاصًّا من التديُّن المتفاعل مع الثقافة المحلية (Woodward, 2011)،

تشكَّلت هذه الوساطة تاريخيًّا داخل المعهد الإسلامي (pesantren)، وهو مؤسسة أنتجت تقاليدها التربوية والنصية الخاصة على مدى قرون (van Bruinessen, 1990; Dhofier, 2011)، ضمن شبكة أوسع من الروابط الإسلامية في جنوب آسيا وجنوب شرقها (Feener & Sevea, 2009).

وفي قلب التربية في معاهد جاوة تقع «طريقة الترجمة البيجونية» (tarjamah Pegon)، وهي طريقة لقراءة النص العربي التراثي وترجمته بتدوين المعنى الجاوي بين السطور بالحرف البيجوني، أي الحرف العربي المطوَّع لكتابة الجاوية. وتُعرف أيضًا بـ«الترجمة المتدلّية» (jenggotan) لأن المعنى الجاوي يتدلَّى تحت كل كلمة عربية، وهي من أعرق تقاليد القراءة المتعددة اللغات في العالم الإسلامي وأكثرها تركيبًا (Kementerian Agama RI, 2018; Mahfudh, 2025). ومع مركزية هذا التقليد، لم تنل بنيته المعجمية التحتية إلا قليلًا من الاهتمام العلمي. فالمعاجم التي صُمِّمت لخدمة الترجمة السطرية الجاوية، لا للبحث الأحادي أو الثنائي اللغة، شبهُ غائبة عن الدرس المعجمي العربي.

ويُعدُّ «معجم التوفيق في العربية والجاوية والإندونيسية» (Hakim, 2004)، الذي صنَّفه الشيخ توفيق الحكيم وطُبع أول مرة سنة ٢٠٠٤م، أبرز نموذج معاصر لهذا الصنف. فهو يُطبع بما يتجاوز ستة عشر ألف نسخة سنويًّا (حسبي، مقابلة شخصية، ١٣ يناير ٢٠٢٤)، ويُتداول في معاهد جاوة وخارجها، ومع ذلك لم يكن، في حدود علم الباحثَين، موضوعًا لدراسة محكَّمة في المعجمية أو اللسانيات التطبيقية. وتسعى هذه الدراسة إلى سدِّ هذه الثغرة بقراءة المعجم من زاويتين متكاملتين: زاوية التراث المعجمي العربي الذي ورث عنه ترتيبه وبنية مدخله، وزاوية العبور اللغوي التي تفسِّر منطق تصميمه. فهو، من الزاوية الثانية، «أداة معجمية للعبور اللغوي»، أي أثرًا تفترض بنيته الكبرى والصغرى تفاعلًا متزامنًا مع ثلاث ذخائر لغوية: العربية لغةً للنص التراثي، والجاوية وسيطًا تأويليًّا، والإندونيسية لغةً للشرح.

وتطرح الدراسة أربعة أسئلة: (١) كيف تشكَّلت البنية الكبرى لمعجم التوفيق من حيث النشأة والمتن والتداول؟ (٢) ما الطبقات الدلالية التي ترمِّزها بنيته الصغرى، وكيف تقابل ممارسة القراءة البيجونية؟ (٣) ما صلة المعجم بالتراث المعجمي العربي، وفيمَ يمتد عنه وفيمَ يتجاوزه؟ (٤) ما البيئة التربوية التي يعمل المعجم داخلها، وما الإطار النظري الذي يستوعب هذا النمط من المعاجم؟ وتقع الدراسة عند تقاطع المعجمية العربية، ونظرية العبور اللغوي (Canagarajah, 2011 ;García & Li, 2014)، وتعليم اللغة التراثية (Brinton, Kagan, & Bauckus, 2008 ;Valdés, 2001).

المعجمية العربية: من التراث الكلاسيكي إلى الأداة التربوية

يرجع التأليف المعجمي العربي إلى القرن الثاني الهجري حين وضع الخليل بن أحمد كتاب العين على أساس صوتي مستمدٍّ من مخارج الحروف (الفراهيدي، د.ت.؛ Haywood, 1960)، ثم توالت المعاجم الكبرى كمقاييس اللغة لابن فارس (ابن فارس، د.ت.) والصحاح للجوهري (الجوهري، د.ت.)، حتى بلغ التقليد ذروته الشمولية في لسان العرب (ابن منظور، د.ت.؛ القاسمي، ١٩٩١). وكان الحافز الأول لهذا التقليد صيانة لغة القرآن في زمن دخلت فيه شعوب غير عربية الإسلام، وهي حالة من «الازدواج اللغوي» (diglossia) بالمعنى الذي حدَّده فرغسون (Ferguson, 1959)، لا يُبلغ فيها المستوى الأعلى إلا بتعليم مقصود تؤدي المعاجمُ فيه دورًا مركزيًّا. وقد صنَّف مؤرخو المعجم العربي هذا التراث في مدارس بحسب نظام الترتيب: مدرسة صوتية تقليبية بدأها الخليل، ومدرسة ألفبائية تقليبية مثَّلها ابن دريد في الجمهرة، ومدرسة القافية التي رتَّبت المواد بأواخر الجذور كالصحاح ولسان العرب، ومدرسة ألفبائية بأوائل الجذور نضجت في أساس البلاغة للزمخشري (الزمخشري، ١٩٩٨) وسارت عليها المعاجم الحديثة (نصار، ١٩٨٨؛ Haywood, 1960). ولم يقتصر هذا التراث على المعجم الأحادي؛ إذ عرف المشرق الإسلامي معاجم تشرح العربية بلغات المتعلمين، أشهرها «مقدمة الأدب» للزمخشري التي شُرحت ألفاظها بالفارسية، ثم أُضيفت إلى بعض نسخها شروح تركية ومغولية (Poppe, 1938).

أما المعجمية المعاصرة الموجَّهة للمتعلمين غير العرب فقد دُرست غالبًا من زاوية المعجم الثنائي اللغة: تحديد المقابلات، وتنظيم المداخل، وكفاية الأمثلة (Zgusta, 1971; Landau, 1984; Atkins & Rundell, 2008). غير أن هذا النموذج الثنائي لا يستوعب واقع المتعلم في السياقات المتعددة اللغات، حيث يتوسَّط بين لغته الأم ولغته القومية والعربية الفصحى في آنٍ واحد (يعقوب، ١٩٨١). فالمعاجم الأوسع انتشارًا في المعاهد الإندونيسية، كمعجم يونس والمنوِّر، ثنائية اللغة (عربي إندونيسي)، فلا تخدم القراءة الموسَّطة بالجاوية التي تميِّز التربية البيجونية.

العبور اللغوي وتعليم اللغة التراثية

يشير «العبور اللغوي» (translanguaging) إلى توظيف المتحدث المتعدد اللغات ذخيرتَه اللغوية الكاملة بوصفها موردًا واحدًا، لا التنقُّل بين لغات منفصلة (García & Li, 2014). وخلافًا لمفهوم «تبديل الشفرة»، لا يفترض العبور اللغوي حدودًا صارمة بين اللغات (Blackledge & Creese, 2010; Canagarajah, 2011)؛ فاللغات «المسمَّاة» عند أوثيغي وزميليه فئات اجتماعية لا تطابق بالضرورة النظام اللغوي الداخلي للمتحدث (Otheguy, García, & Reid, 2015)، ومن ثمَّ عدَّه لي وي نظرية عملية للغة

تصف الاستعمال الفعلي (Li, 2018). وقد قدَّم بن غالي (٢٠٢٤) معالجة عربية للمفهوم ومصطلحاته، وهي المصطلحات التي تعتمدها هذه الدراسة.

ويغدو هذا المفهوم مثمرًا خاصةً في سياق اللغة التراثية. فمتعلِّم اللغة التراثية، بتعريف فالديس، فردٌ تربطه بلغةٍ ما صلةٌ أسرية أو مجتمعية (Valdés, 2001). وطالب المعهد الناطق بالجاوية يقارب العربية الكلاسيكية، وهي لغة دينية تربطه بها صلة وجدانية وهوياتية (Pavlenko, 2005)، عبر وسيطين متلازمين: الجاوية للترجمة والإندونيسية للشرح. ومع أن هذه الظواهر تندرج في ما تدرسه اللسانيات الاجتماعية من توزُّع الوظائف بين الأصناف اللغوية المتجاورة (Wardhaugh & Fuller, 2015)، فإن تطبيق نظرية العبور اللغوي على التعليم الإسلامي ما يزال محدودًا، ومن أبرز استثناءاته دراسة روزوفسكي للقراءة الليتورجية لدى المسلمين في بريطانيا (Rosowsky, 2008)، وأعمال ليترا وزميلتيها في التربية الدينية المتعددة اللغات (Lytra, Volk, & Gregory, 2016).

الترجمة البيجونية بوصفها صيغة جاوية لطريقة القواعد والترجمة

تقوم طريقة القواعد والترجمة على التحليل النحوي للنص مصحوبًا بترجمته إلى لغة المتعلم (Richards & Rodgers, 2014). وتأخذ في المعاهد صيغة جاوية خاصة: يقرأ المعلم كل كلمة عربية ومعناها الجاوي شفهيًّا، ويدوِّن الطلاب المعنى بالحرف البيجوني تحت الكلمة، في ممارسة تُسمى «ngalogat»، وتبلغ ذروتها في حلقات القراءة الرمضانية (ngaji pasanan) (Kementerian Agama RI, 2018 ;Dhofier, 2011). وما يميِّز الترجمة البيجونية أنها ترمِّز الوظيفة النحوية داخل المعنى المترجَم نفسه؛ فلكل وظيفة لفظ جاوي ثابت يدل عليها، فيصير فعل الترجمة تمرينًا في الإعراب يُدوَّن كلمةً كلمةً في صلب النص (الفاطوي، د.ت.).

وقد أثبتت دراسة صرفية للكتابة البيجونية في كتاب «فصلاتن» للشيخ رادين أسناوي القدسي أن صرف الكلمة البيجونية يقوم على النظام الصرفي الجاوي مع اقتراض مباشر من العربية (Abdurrahman, Afandi, Taha, & Masoud, 2023)، وتتبَّعت دراسة تاريخية نشأة طريقة الترجمة البيجونية وتطوُّرها في تعليم العربية بجاوة (Mahfudh, 2025)، ووثَّقت دراسة ثالثة حضور الحرف البيجوني الحي في مجتمعات المعاهد التقليدية (Mahfudh, 2024). كما تناولت دراسات أخرى تاريخ كتب الترجمة العربية الجاوية (Jamaluddin, 2018 ;Munip, 2016)، وتعليم البيجون للطلاب غير الجاويين (Aziz, Sebgag, Zuana, & Suryani, 2022)، والتراث المخطوط لعلماء نوسانتارا (Sya’ban, 2017). غير أن أيًّا منها لم يتناول المعجم البيجوني أثرًا معجميًّا قائمًا بذاته.

ويتصل بهذا التقليد منهجُ "أمثلتي" (Amtsilati) وهو اسمٌ مأخوذ من الكلمة العربية «أمثلتي»، أي «أمثلة» مضافةً إلى ياء المتكلم، ويُطلق على منهجٍ عمليٍّ مبسَّط لتعليم النحو والصرف غايتُه تمكين الطالب من قراءة الكتب الصفراء في مدة وجيزة، ألَّفه الشيخ توفيق الحكيم ونشره سنة .(Hakim, 2003) [2003] ويتألف المنهج من [خمسة أجزاء] يصحبها كتابان مساعدان: «قاعدتي» الذي يجمع القواعد في صيغة موجزة، و«خلاصة الألفية» الذي ينتقي من أبيات ألفية ابن مالك ما يخدم مادة الأجزاء. ويقوم المنهج على عرض القاعدة النحوية من خلال أمثلةٍ [مستمدة من آيات القرآن الكريم]، ثم تدريب الطالب على إعرابها وترجمتها، فينتقل الطالب من المثال إلى القاعدة، لا من حفظ القاعدة إلى تطبيقها كما هو الشأن في طريقة المتون المنظومة. ويُطلق الاسم نفسه على المعهد الذي نشأ فيه المنهج، وهو معهد دار الفلاح ببانجسري، جيبارا، المعروف بين الناس بـ«معهد أمثلتي»، والذي صار مركزًا لتدريب المعلمين على المنهج ونشره في المعاهد والمدارس الأخرى. وتكمن أهمية أمثلتي لهذه الدراسة في أنه الشقُّ النحوي من مشروع تربوي واحد شقُّه المعجمي «معجم التوفيق»؛ فالمنهج يمنح الطالب أدوات الإعراب والتجريد الصرفي، والمعجم يمنحه المفردات ومعانيها الجاوية والإندونيسية، وكلاهما يخدم غاية واحدة هي قراءة الكتاب التراثي.

نظرية الوظيفة المعجمية والفجوة البحثية

ترى نظرية الوظيفة المعجمية أن تصميم المعجم ينبغي أن يُستمد من تحليل صريح لمواقف الاستعمال التي يقصد خدمتها (Bergenholtz & Tarp, 2003; Tarp, 2008)، وقد طُبِّقت بنجاح على معاجم المتعلمين، كما بيَّنت الدراسات التجريبية أثر نوع المعجم (أحادي، ثنائي، «مثنًّى») في الفهم والإنتاج (Laufer & Hadar, 1997; Nation, 2001)، وتأثُّر أنماط الاستعمال بتحولات النشر الورقي والرقمي (Nesi, 2016). لكن هذه النظرية بُنيت في نطاق المعجم الأحادي والثنائي، ولم تُختبر على معاجم يتضمَّن موقف استعمالها تفاعلًا متزامنًا مع ثلاث لغات.

ومن ثمَّ تتقاطع في هذه الدراسة ثلاث ثغرات: أولاها أن المعجمية العربية في سياقات اللغة التراثية بجنوب شرق آسيا لم تدخل حوار اللسانيات التطبيقية الدولية؛ وثانيتها أن نظرية العبور اللغوي لم تُطبَّق على الأثر المعجمي، إذ عومل المعجم مرجعًا ساكنًا لا موردًا للعبور؛ وثالثتها أن تقليد الترجمة البيجونية، على رسوخه، غائب عن المعجمية النقدية (Béjoint, 2010). ويوفِّر معجم التوفيق مدخلًا مناسبًا لمعالجة الثغرات الثلاث معًا.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة تصميمًا كيفيًّا تأويليًّا قوامه تحليل الوثائق (Bowen, 2009; Merriam & Tisdell, 2016)، غايته فهم منطق صنع المعنى المتجسِّد في أثر معجمي

محدَّد داخل سياقه التربوي والاجتماعي، لا التعميم الإحصائي، وهو موقف يتَّسق مع تقاليد المعجمية النقدية (Béjoint, 2010) والسوسيولوجيا اللغوية (Heller, 2007). واستندت الدراسة إلى ثلاثة مصادر للبيانات.

المصدر الأول هو المعجم نفسه (Hakim, 2004)، وقد حُلِّل في ثلاث جولات اتباعًا لبوين (Bowen, 2009): قراءة مسحية للتنظيم العام والأعراف الطباعية، ثم قراءة فاحصة لعينة طبقية من ٢٠٠ مدخل موزعة تناسبيًّا على أبواب الجذور، ثم تركيب موضوعي للأنماط مع تركيز على بنية المعنى الجاوي. والمصدر الثاني مقابلات نصف مقنَّنة مع مخبرَين رئيسَين يوم ١٣ يناير ٢٠٢٤م: مؤلف المعجم الشيخ توفيق الحكيم بمعهد دار الفلاح «أمثلتي» في بانجسري بجيبارا، والأستاذ حسبي مدير مطبعة دار الفلاح أوفست (Darul Falah Offset). وتناولت المقابلتان نشأة المعجم، ومعايير اختيار متنه، وجمهوره المستهدف، ومسار طباعته وتوزيعه.

والمصدر الثالث مسح نوعي قصير أُجري بين ٢٢ و٢٥ سبتمبر ٢٠٢٥م على خمسة عشر أستاذًا من خريجي معهد أمثلتي ممن أدَّوا مهمة التدريس الميداني (guru tugas)، يتوزعون على إحدى عشرة منطقة، وتمتد سنوات تخرجهم من ٢٠٠٣ إلى ٢٠٢٥م. وسُئل المستجيبون عن معرفتهم بطرائق تعليمية متفرعة عن أمثلتي، وعن قنوات انتقالها. ولا يقيس هذا المسح استعمال المعجم نفسه، بل يُستعمل شاهدًا على امتداد البيئة التربوية التي يعمل المعجم داخلها. وحُفظت هوية المستجيبين برموز (R1–R15).

وحُلِّلت البيانات بالجمع بين تحليل المحتوى (Krippendorff, 2018) وتحليل البنية الصغرى للمدخل المعجمي استئناسًا بأطر زغوستا وأتكنز وراندل (Zgusta, 1971; Atkins & Rundell, 2008). واتُّخذت مدارس التأليف المعجمي العربي، كما صنَّفها نصار (١٩٨٨) وهيوود (Haywood, 1960)، إطارًا مرجعيًّا لموازنة ترتيب المعجم وبنية مدخله ومتنه بالتراث المعجمي. واستُخلصت الطبقات الدلالية الثلاث استقرائيًّا بالمقارنة المستمرة على عينة المداخل، ثم رُبطت بنظرية العبور اللغوي. ودُعمت مصداقية التحليل بعرض النتائج على المؤلف والناشر، وبتوثيق مسار التحليل، وبالمقارنة بين مصادر البيانات الثلاثة.

نتائج البحث ومناقشاتها

أولًا: البنية الكبرى: النشأة والمتن والتداول

صنَّف الشيخ توفيق الحكيم المعجم على مدى أربع سنوات (٢٠٠١–٢٠٠٤م) انطلاقًا من مشكلة تربوية محدَّدة: لم يكن بين المعاجم المتاحة في إندونيسيا معجمٌ يوفِّر المعنى الجاوي البيجوني الذي تتطلبه القراءة على الطريقة البيجونية. فقد لاحظ المؤلف،

وهو صاحب منهج «أمتسيلاتي» المبسَّط لتعليم النحو والصرف (Hakim, 2003)، أن الطلاب الذين يحصِّلون الكفاءة النحوية عبر منهجه يظلون بحاجة إلى أداة معجمية تدعم قراءتهم للكتب التراثية.

وأوضح المؤلف في المقابلة أنه وضع نفسه موضع طالب مبتدئ لا يحسن قراءة النص العربي، فجمع كل كلمة صادفها في الكتب التي يقرؤها، ودوَّن لكل منها معنًى جاويًّا بيجونيًّا ومقابلًا إندونيسيًّا (توفيق الحكيم، مقابلة شخصية، ١٣ يناير ٢٠٢٤). وهذا المنطق المتمركز حول المستخدم، أي اشتقاق المعجم من واقع القراءة الفعلي لا من المعاجم السابقة، يقترب كثيرًا من مبدأ «موقف الاستعمال» في نظرية الوظيفة المعجمية (Tarp, 2008)، وإن بلغه المؤلف بالحدس التربوي لا بالتنظير المسبق.

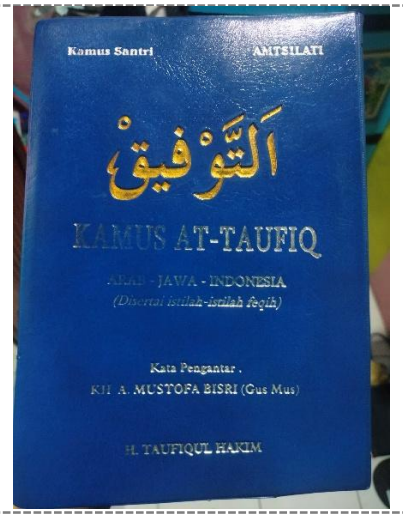


صورة ١: مقابلة الباحث مع الشيخ توفيق الحكيم بمعهد دار الفلاح «أمتسيلاتي»، جيبارا، ١٣ يناير ٢٠٢٤م (توثيق الباحثَين)

ويُستمد المتن اللفظي للمعجم من الكتب التراثية المقرَّرة في المعاهد (kitab kuning) (van Bruinessen, 1990)، ومنها تفسير الجلالين، وصحيحا البخاري ومسلم، وإحياء علوم الدين، وفتح القريب، وفتح المعين، وفتح الوهاب، وكفاية الأتقياء، وتعليم المتعلم. ويغطي هذا المتن التفسير والحديث والفقه والتصوف وعلوم العربية، وهي الحقول الأساسية للتعليم الديني في المعهد. وبذلك يصح وصف المعجم بأنه عامُّ الشكل، إذ تسير مداخله على الترتيب الجذري المعتاد، خاصُّ المتن والوظيفة، إذ تُستمد مداخله

من نصوص بعينها وتخدم موقف قراءة بعينه. وهذا الجمع بين العموم والخصوص من أبرز ملامحه النظرية، وهو ما لا تستوعبه التصنيفات القائمة للمعاجم استيعابًا كافيًا (Atkins & Rundell, 2008).

ويقع المعجم في ٧٣٣ صفحة، ويرتِّب مداخله على أساس الحرفين الأولين من الجذر، فتُجمع مثلًا كل الكلمات المشتقة من جذور تبدأ بـ«ج ز» تحت هذا الثنائي. ويفترض هذا الترتيب قدرة المستخدم على تجريد الكلمة إلى جذرها، أي كفاءة صرفية مسبقة يكتسبها الطالب عادة من منهج أمثلتي أو ما يعادله. ويقدِّم كل مدخل: (أ) الكلمة العربية مشكولة؛ (ب) صيغها المشتقة من تصريف فعلي أو جمع اسمي؛ (ج) المعنى الجاوي بالحرف البيجوني؛ (د) المقابل الإندونيسي بالحرف اللاتيني (انظر الصورتين ١ و٢).



صورة ٢: غلاف معجم التوفيق في العربية والجاوية والإندونيسية (توثيق الباحثَين)

ولا تكتمل صورة البنية الكبرى دون النظر في مسار الطباعة والتداول. فقد أفاد مدير مطبعة دار الفلاح أوفست بأن المعجم يُطبع بما يزيد على ستة عشر ألف نسخة سنويًّا، وأن عائد مبيعاته موَّل الطبعات المتتالية وأسهم في شراء آلات الطباعة نفسها (حسبي، مقابلة شخصية، ١٣ يناير ٢٠٢٤). ويعني ذلك أن المعجم لم يكن منتَجًا تجاريًّا تصدره دار نشر خارجية، بل جزءًا من اقتصاد معهدي ذاتي تُنتج فيه المؤسسةُ موادها التعليمية وتطبعها وتوزعها عبر شبكة خريجيها، وهي سمة تتصل اتصالًا مباشرًا بما سنسميه لاحقًا «التكامل الإيكولوجي».

ثانيًا: البنية الصغرى: الطبقات الدلالية الثلاث

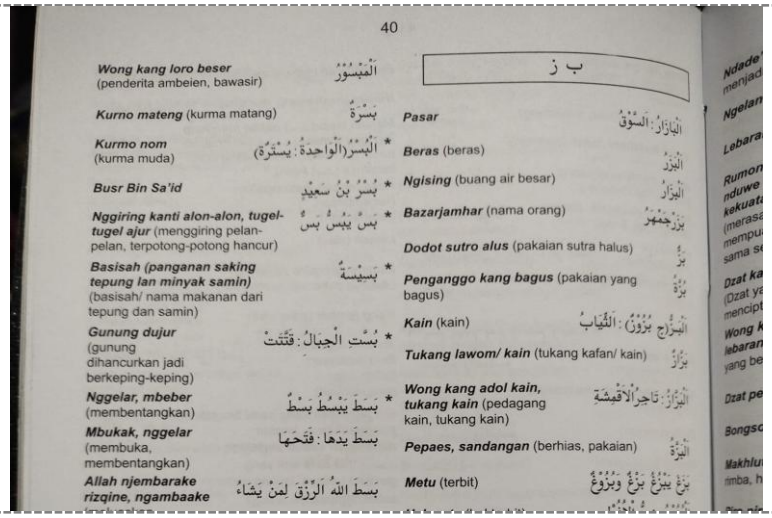
أهم ما كشفه التحليل أن المعنى الجاوي في المعجم ليس مقابلًا لفظيًّا بسيطًا، بل وحدة دلالية قد ترمِّز ثلاث طبقات متمايزة، تسميها الدراسة: الطبقة اللفظية (المعنى المعجمي)، والطبقة التركيبية (الوظيفة النحوية)، والطبقة السياقية (المعنى المقدَّر الغائب

عن ظاهر اللفظ). ويعرض الجدول ١ هذه الطبقات بأمثلة من البسملة وفاتحة الكتاب، وتعرض الصورة ٢ نموذجًا من صفحات المعجم الداخلية.

جدول ١: الطبقات الدلالية الثلاث في المعنى الجاوي (أمثلة من البسملة وفاتحة الكتاب)

العنصر العربي	المعنى الجاوي	الطبقة	المقابل الإندونيسي	التعليق
بِـ (بسم)	kelawan	لفظية	dengan	مقابل لفظي معتاد لحرف الجر
(المتعلَّق المحذوف)	nyebut	سياقية	—	يسترجع المحذوف المقدَّر (أذكر/أبدأ) الغائب عن ظاهر النص
اسْمِ اللهِ	asmane Allah	لفظية	nama Allah	مقابلة لفظية مباشرة
الرَّحْمٰنِ	kang	تركيبية	yang	يدل على وظيفة النعت
الرَّحْمٰنِ	Maha welas asih ing dunya lan akhirat	لفظية + سياقية	Maha Pengasih	قيد «في الدنيا والآخرة» يفرّق دلاليًا بين الرحمن والرحيم
الْحَمْدُ	utawi	تركيبية	adapun	يدل على وظيفة المبتدأ
ال (في الحمد)	sekabehane	سياقية	segala	يصرّح بدلالة الاستغراق في «ال» الجنسية
حَمْدُ	puji	لفظية	pujian	مقابلة لفظية مباشرة
لِـ ...	iku tetep	تركيبية + سياقية	adalah	«iku» للخبر، و«tetep» يبرز ثبوت الإسناد في الجملة الاسمية
اللهِ	kagungane Gusti Allah	لفظية	milik Allah	مقابلة لفظية تفيد الملك

المصدر: تحليل الباحثَين لمعجم التوفيق (Hakim, 2004) ولممارسة القراءة البيجونية.


40

ب ز

Wong kang loro beser (penderita ambeien, bawasir) الْمَبْسُوْر

Kurno mateng (kurma matang) بَسْرَةٌ

Kurmo nom (kurma muda) * اَلْبُسْر(الْوَاحِدَةُ: بُسْرَة)

Busr Bin Sa'id * بُسْرُ بْنُ سَعِيْدٍ

Nggiring kanti alon-alon, tugel-tugel ajur (menggiring pelan-pelan, terpotong-potong hancur) * بَسْ يِبْسُ بَسٌّ

Basisah (panganan saking tepung lan minyak samin) (basisah/ nama makanan dari tepung dan samin) * بَسِيْسَةٌ

Gunung dujur (gunung dihancurkan jadi berkeping-keping) * بُسَّتِ الْجِبَالُ: فُتِّتَتْ

Nggelar, mbeber (membentangkan) * بَسَطَ يَبْسُطُ بَسْطً

Mbukak, nggelar (membuka, membentangkan) بَسَطَ يَدَهَا: فَتَحَهَا

Allah njembarake rizqine, ngambaake بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ

Pasar اَلْبَازَارُ: اَلسُّوْقُ

Beras (beras) اَلْبُرُّ

Ngising (buang air besar) اَلْبَرَازُ

Bazarjamhar (nama orang) بَزَرْجُمْهَرُ

Dodot sutro alus (pakaian sutra halus) بَزٌّ

Penganggo kang bagus (pakaian yang bagus) بَزَّةٌ

Kain (kain) اَلْبَزَّاز بَزُوْزٌ: اَلثِّيَابُ

Tukang lawom/ kain (tukang kafan/ kain) بَزَّازٌ

Wong kang adol kain, tukang kain (pedagang kain, tukang kain) اَلْبَزَّازُ: تَاجِرُ الْاَقْمِشَةِ

Pepaes, sandangan (berhias, pakaian) اَلْبَزَّةُ

Metu (terbit) بَزَغَ يَبْزُغُ بَزْغً وَبُزُوْغً

صورة ٢: صفحات داخلية من معجم التوفيق تبيِّن البنية الثلاثية للمدخل: الكلمة العربية، والمعنى الجاوي البيجوني، والمقابل الإندونيسي (توثيق الباحثَين)

يبيِّن الجدول أن المعنى الجاوي في هذا التقليد ليس «ترجمة» بالمفهوم المعتاد، بل تركيب يرمِّز في آنٍ واحد معنى الكلمة ووظيفتها في الجملة ومحتواها المقدَّر. فلفظ «nyebut» يسترجع متعلَّق الجار المحذوف، و«sekabehane» يصرِّح بدلالة الاستغراق في «ال» الجنسية، و«iku tetep» يبرز علاقة الإسناد في الجملة الاسمية، وكلها معانٍ لا تظهر في المقابل الإندونيسي. وهذه العمارة الثلاثية نظامية لا عرضية؛ فالألفاظ الجاوية نفسها تدل على الوظائف نفسها في جميع المداخل والنصوص: «utawi» للمبتدأ، و«iku» للخبر، و«sapa» للفاعل العاقل، و«apa» لغير العاقل.

ويرتبط هذا النظام اللفظي بنظام رمزي اختزالي يكتبه الطالب فوق الكلمة العربية أو تحتها ليدل على وظيفتها، فيسرِّع القراءة والتدوين في حلقة «bandongan» الجماعية. ويعرض الجدول ٢ أكثر هذه الرموز شيوعًا، مبيِّنًا كيف يتقاطع المعنى الجاوي في المعجم مع هذا النظام السيميائي الأوسع.

جدول ٢: أشيع رموز الاختزال النحوي في الترجمة البيجونية ومعانيها الجاوية

الرمز	الموضع	الوظيفة النحوية	المعنى الجاوي	الدلالة
م	فوق	مبتدأ	utawi	يفتتح موضوع الجملة الاسمية
خ	فوق	خبر	iku	ما يُخبر به عن المبتدأ
فا	فوق	فاعل عاقل	sapa	فاعل مرجعه عاقل
ف	فوق	فاعل غير عاقل	apa	فاعل مرجعه غير عاقل
مف	فوق	مفعول به	ing	ما وقع عليه الفعل

الرمز	الموضع	الوظيفة النحوية	المعنى الجاوي	الدلالة
مط	فوق	مفعول مطلق	kelawan	يؤكد الفعل أو يبيّن نوعه
مل	فوق	مفعول لأجله	kerana arehe	علة الفعل وسببه
ظ	فوق	ظرف	ing dalem	زمان الفعل أو مكانه
ن	فوق	نعت	kang	صفة للاسم السابق
ص	فوق	صلة	kang	جملة الصلة بعد الاسم الموصول
ب	فوق	بدل	rupane	تابع يحل محل المتبوع
ح	فوق	حال	hale	هيئة صاحب الحال عند وقوع الفعل
ش	فوق	شرط	lamun	أداة الشرط
ج	فوق	جواب	mangka	جواب الشرط
تم	فوق	تمييز	apane	يرفع الإبهام عن المميَّز

المصدر: تلخيص الباحثَين من ممارسة الترجمة البيجونية في المعاهد (Kementerian Agama RI, 2018; Mahfudh, 2025)؛ وقد تتفاوت بعض الرموز بين المعاهد.

ويؤكد هذا التلازم بين الرمز والمعنى أن معجم التوفيق ليس أثرًا قائمًا بذاته، بل عنصر في بنية تحتية للعبور اللغوي تضم النظام الرمزي، والتقليد الشفهي للترجمة البيجونية، ومنهج أمثلتي النحوي، والممارسات الاجتماعية للتعلُّم في المعهد.

أما الطبقة الإندونيسية فتعمل بمنطق مختلف. فهي لا تقدِّم ترجمة موازية بقدر ما تؤدي وظيفة شارحة فوق لغوية، تيسِّر فهم الكلمة العربية والمعنى الجاوي معًا لقارئ قد تكون الجاوية لغته الأولى، كما في جاوة الوسطى والشرقية، أو لغة لا يتقنها إلا جزئيًّا، كما هو حال الطلاب القادمين من الجزر الأخرى (Aziz et al., 2022). وبهذا توسِّع الطبقة الإندونيسية جمهور المعجم من المعاهد الناطقة بالجاوية إلى القارئ المسلم الإندونيسي عامة. والحاصل عمارة ثلاثية السجل، العربية سلطةً نصية، والجاوية أداةً تأويلية، والإندونيسية سقالةً معرفية، لا يمكن ردُّها إلى أي من مكوِّناتها الثنائية.

ثالثًا: معجم التوفيق في ضوء التراث المعجمي العربي: امتداد وتجاوز

تكشف موازنة معجم التوفيق بالتراث المعجمي العربي أنه ليس قطيعة مع هذا التراث ولا نسخة منه، بل امتداد له في أربعة جوانب، وتجاوز له في جانبين. ويلخص الجدول ٣ هذه الموازنة.

أول جوانب الامتداد نظام الترتيب. فمن بين مدارس الترتيب المعجمي العربي ينتمي معجم التوفيق إلى المدرسة الألفبائية التي ترتب المواد بأوائل الجذور، وهي المدرسة التي نضجت في أساس البلاغة (الزمخشري، ١٩٩٨) وغلبت على المعاجم الحديثة لسهولتها على الباحث (نصار، ١٩٨٨). فالمعجم يرتب الجذور بحرفيها الأول والثاني، ويجمع تحت كل جذر ما تفرع عنه. وبهذا اختار المؤلف أيسر المدارس على المتعلم، دون أن يتخلى عن مبدأ الجذر الذي يرد المشتقات إلى أصلها؛ فبقي الطالب داخل المنطق الصرفي للتراث، يتعلم من المعجم نفسه أن الكلمة العربية فرع لأصل.

والجانب الثاني محتوى المدخل. فقد اعتادت المعاجم الكلاسيكية أن تذكر للفعل ماضيه ومضارعه وبابه ومصدره، وللاسم جموعه، وأن تضبط الألفاظ بالعبارة، كقولهم «بالفتح» أو «كنصر»، خشية التصحيف (القاسمي، ١٩٩١). ويحافظ معجم التوفيق على هذا المحتوى الصرفي، فيذكر تصريف الفعل وجموع الاسم، لكنه يستبدل بالضبط بالعبارة الضبطَ بالشكل التام، وهو تطوير يفرضه متعلم يقرأ الكتب المقررة مشكولة أو يتعلم شكلها.

والجانب الثالث الشرح بلغة المتعلم. فشرح الألفاظ العربية بلغة المتعلم المسلم غير العربي تقليد قديم في المشرق الإسلامي، أبرز شواهده «مقدمة الأدب» للزمخشري، الذي ألفه في خوارزم وشرح ألفاظه بالفارسية، ثم أضاف النساخ إلى بعض نسخه شروحًا تركية ومغولية تحت الألفاظ العربية أو بين سطورها (Poppe, 1938). ومعجم التوفيق ينتمي إلى هذه السلالة: مدخل عربي، ومعنى بلغة المتعلم، في خدمة مسلم غير عربي يريد الوصول إلى نصوص دينه. وبهذا لا يبدو المعنى الجاوي في المعجم بدعة محلية، بل حلقة متأخرة في سلسلة طويلة من المعاجم التعليمية المتعددة اللغات في الحضارة الإسلامية.

والجانب الرابع التعليق بين السطور. فالمعنى المتدلّي نفسه امتداد لعادة التعليق والتحشية في النسخ التراثية، حيث يكتب القارئ الشرح بين السطور وفي الحواشي، وقد اتخذت هذه العادة في معاهد جاوة صورة ثنائية اللغة بالحرف البيجوني (van Bruinessen, 1990; Mahfudh, 2024). والجديد في معجم التوفيق أنه نقل هذه التعليقات من هامش نص بعينه إلى مرجع مستقل، فحوَّل شروحًا متفرقة في نسخ الطلاب إلى معجم مقنَّن قابل للبحث.

أما جانبا التجاوز فأولهما المتن. فقد جمع المعجميون الأوائل مادتهم من لغة عصور الاحتجاج، أي كلام العرب الفصحاء والشعر الجاهلي والإسلامي إلى جانب القرآن والحديث، صيانةً للفصاحة (نصار، ١٩٨٨؛ يعقوب، ١٩٨١). أما معجم التوفيق فيجمع مادته من الكتب الصفراء، وهي نثر علمي متأخر في التفسير والحديث والفقه والتصوف. فهو انتقال من متن معياري يحدد ما هو فصيح إلى متن تربوي يحدد ما يحتاج إليه القارئ. وثانيهما الطبقة التركيبية. فالمعجم الكلاسيكي، أحاديًّا كان أم ثنائيًّا كمقدمة الأدب، يكتفي بالمعنى ويترك الوظيفة النحوية لكتب النحو. أما معجم التوفيق فيدرج الوظيفة النحوية داخل المعنى الجاوي نفسه («utawi» و«iku» و«kang»)، فيجمع المعجم وكتاب النحو في مدخل واحد. وهذا هو موضع ابتكاره الحقيقي بالقياس إلى التراث.

جدول ٣: معجم التوفيق موازنًا بالتراث المعجمي العربي

الجانب	التراث المعجمي العربي	معجم التوفيق	طبيعة العلاقة
نظام الترتيب	مدارس صوتية، وألفبائية تقليبية، والقافية، وألفبائية بأوائل الجذور	ألفبائي بالحرفين الأولين من الجذر	امتداد للمدرسة الألفبائية
مبدأ الجذر	رد المشتقات إلى أصلها	جمع الصيغ المشتقة تحت الجذر	امتداد
محتوى المدخل	الماضي والمضارع والباب والمصدر والجموع	تصريف الفعل وجموع الاسم	امتداد
الضبط	بالعبارة (بالفتح، كنصر)	بالشكل التام	تطوير
الشرح بلغة المتعلم	مقدمة الأدب: فارسية، ثم تركية ومغولية	جاوية بيجونية وإندونيسية	امتداد
التعليق بين السطور	التعليق والتحشية في النسخ	المعنى المتدلّي مقننًا في مرجع مستقل	امتداد وتحويل
المتن	لغة عصور الاحتجاج	الكتب الصفراء	تجاوز
الوظيفة النحوية	تُترك لكتب النحو	مرمَّزة داخل المعنى الجاوي	تجاوز

المصدر: تحليل الباحثَين استنادًا إلى نصار (١٩٨٨)، وHaywood (١٩٦٠)، وPoppe (١٩٣٨)، وHakim (٢٠٠٤).

وبهذا يتضح معنى «البينية» في عنوان هذه الدراسة. فالمعجم يقف بين التراث المعجمي العربي والعبور اللغوي: يرث من الأول الترتيب ومبدأ الجذر والمحتوى الصرفي والشرح بلغة المتعلم والتعليق بين السطور، ويستمد من الثاني منطق دمج الذخائر الثلاث وترميز الوظيفة النحوية في المعنى. ونقطة التقاء الطرفين هي المعنى الجاوي، فهو تعليق تراثي في أصله، ومورد للعبور اللغوي في وظيفته.

رابعًا: امتداد بيئة أمثلتي: شواهد من مسح الأساتذة الخريجين

لفهم البيئة التي يتداول فيها المعجم، استُطلعت آراء خمسة عشر أستاذًا من خريجي أمثلتي. وأفاد اثنا عشر منهم (٨٠٪) بمعرفتهم طرائق تعليمية يرون أنها تفرَّعت عن أمثلتي أو تأثرت به، بينما لم يعرف ثلاثة منهم أي طريقة من هذا القبيل. ويعرض الجدول ٤ الطرائق التي ذكرها المستجيبون.

جدول ٤: طرائق يراها المستجيبون متفرعة عن أمثلتي أو متأثرة به (ن = ١٥)

الطريقة	المؤلف أو الجهة	عدد المستجيبين	النسبة من ١٥
Ulūm‘-al-Miftāḥ lil	معهد سيدوغيري، باسوروان (Sidogiri)	١٠	٦٦٫٧٪
al-Ikhtiṣār	Amin Fauzan Badri	٢	١٣٫٣٪
al-Mabrūk	Nur Ifadah	٢	١٣٫٣٪
Ibtidā’ī	Mujahidin Rachman	١	٦٫٧٪
al-Asās	لم يحدده المستجيب	١	٦٫٧٪
Alī‘-al	لم يحدده المستجيب	١	٦٫٧٪
Tamyiz	لم يحدده المستجيب	١	٦٫٧٪

المصدر: مسح الأساتذة الخريجين، ٢٢–٢٥ سبتمبر ٢٠٢٥م. يجوز للمستجيب ذكر أكثر من طريقة؛ وعرف ١٢ مستجيبًا (٨٠٪) طريقة واحدة على الأقل. والنسبة إلى أمثلتي تعكس تصور المستجيبين.

وتكشف إجابات المستجيبين ست قنوات انتقلت عبرها طريقة أمثلتي وموادها إلى مؤسسات أخرى: (١) الخريجون الذين يؤسسون معاهد أو يدرِّسون فيها؛ (٢) الدورات التدريبية التي يعقدها المعهد للمعلمين؛ (٣) الزيارات المقارنة (studi banding) التي تقوم بها مؤسسات أخرى؛ (٤) زيارة الشيخ والاستئذان منه (sowan) قبل اعتماد الطريقة؛ (٥) التبنِّي ثم الإحلال، حين تعتمد مؤسسةٌ الطريقةَ ثم تستبدل بها طريقة محلية مشتقة منها؛ (٦) توترات مؤسسية داخلية ذكرها بعض المستجيبين، نكتفي بالإشارة إليها مراعاةً لأخلاقيات البحث.

وتجدر هنا ثلاثة تحفظات. أولها أن المسح يرصد معرفة المستجيبين بالطرائق المتفرعة، لا استعمالهم لمعجم التوفيق. وثانيها أن نسبة طريقة ما إلى أمثلتي تعكس تصور المستجيبين، ولم تتحقق منها الدراسة بمقارنة نصية. وثالثها أن العينة صغيرة وغير احتمالية. ومع ذلك فالمسح يوضح أن المعجم يتداول داخل شبكة تربوية حية تتجاوز

المعهد الأم، تنتقل فيها المواد والطرائق عبر قنوات اجتماعية ومؤسسية معروفة، وهو ما يفسر، إلى جانب الاقتصاد الذاتي للطباعة، اتساع تداوله.

خامسًا: نحو معجمية العبور اللغوي: نموذج TLEX

يدعم تحليل البنيتين الكبرى والصغرى اقتراح صنف معجمي نسميه «معجمية العبور اللغوي» (translanguaging lexicography)، ونعرِّفه بأنه تصميم أعمال مرجعية يقوم ترتيبها وبنيتها الصغرى وموقف استعمالها المقصود على افتراض تفاعل المستخدم المتزامن مع ذخيرته اللغوية الكاملة، لا بغرض نقل لغة إلى لغة، بل بغرض تسقيل الوصول إلى لغة تراثية بكل موارد المتعلم اللغوية. ويختلف هذا الصنف عن المعجم الثنائي أو المتعدد اللغات اختلافًا نوعيًّا؛ فهذان يفترضان أنظمة لغوية متمايزة ويبحثان عن مقابلات عبر حدودها، أما معجمية العبور اللغوي فتفترض مستخدمًا يستمد من ذخيرة واحدة متحركة، وتُصمَّم بنيتها الصغرى على هذا الأساس.

واستنادًا إلى تحليل معجم التوفيق نقترح نموذجًا رباعيَّ المكونات نسميه «تِلِكس» (TLEX)، يصلح أداةً لتحليل الأعمال القائمة ومبدأً لتصميم أعمال جديدة. فـ«افتراض الذخيرة» يعني أن المعجم يفترض في مستخدمه ملمحًا لغويًّا متعدد السجلات، يتجسد هنا في قراءة الحرف العربي للمداخل والبيجوني للمعاني واللاتيني للشروح. و«عمارة الطبقات» تعني ترميز طبقات معلوماتية متعددة داخل مدخل واحد، وهو ما يُترك في المعجم الثنائي المعتاد أو يوزَّع على أقسام منفصلة كالوسم النحوي وملحوظة الاستعمال. و«التجذُّر في المتن» يعني اشتقاق المداخل من النصوص التي سيقرؤها المستخدم فعلًا، وهو مبدأ عرفه المعجميون الأوائل حين قيدوا معاجمهم بمتن الاحتجاج، غير أن المتن هنا تربوي لا معياري. و«التكامل الإيكولوجي» يعني أن المعجم يعمل داخل بيئة أوسع تضم النظام الرمزي، ومنهج أمثلتي، وحلقات القراءة، والاقتصاد المعهدي، وشبكة الخريجين التي كشف عنها المسح. ويلخص الجدول ٥ النموذج.

جدول ٥: نموذج TLEX لمعجمية العبور اللغوي مطبقًا على معجم التوفيق

المكوِّن	التعريف	تجسُّده في معجم التوفيق
افتراض الذخيرة	يفترض المعجم في مستخدمه ملمحًا لغويًّا متعدد السجلات	إلمام متزامن بالحرف العربي والبيجوني الجاوي واللاتيني الإندونيسي، وبأعراف المعنى المتدلّي
عمارة الطبقات	يرمِّز المدخل طبقات معلوماتية متعددة داخل بنية معنى واحدة	المعنى الجاوي يجمع المقابل اللفظي والوظيفة النحوية والمعنى المقدَّر

المكوّن	التعريف	تجسُّده في معجم التوفيق
التجذُّر في المتن	تُستمد المداخل من النصوص التي يقرؤها المستخدم فعلًا	المداخل مستمدة من الكتب الصفراء المقررة (الجلالين، والصحيحان، والإحياء، وفتح القريب وغيرها)، بدل متن الاحتجاج في المعاجم الكلاسيكية
التكامل الإيكولوجي	يعمل المعجم عنصرًا في بنية تحتية أوسع للعبور اللغوي	يتصل بالنظام الرمزي، ومنهج أمثلتي، وحلقات bandongan، والطباعة الذاتية، وشبكة الخريجين

المصدر: اقتراح الباحثَين بناءً على نتائج الدراسة.

سادسًا: الآثار النظرية والتطبيقية

للنموذج ثلاثة آثار نظرية. أولها أنه يراجع افتراضًا ضمنيًّا في نظرية الوظيفة ونظرية العبور اللغوي معًا، هو أن المعجم مرجع سلبي وأن العبور اللغوي ظاهرة شفهية تفاعلية في الأساس؛ فمعجم التوفيق يبيِّن أن العبور اللغوي يمكن أن يُدوَّن في أثر معجمي، وأن هذا التدوين قائم في التعليم الإسلامي منذ زمن طويل؛ فمقدمة الأدب للزمخشري وتعليقات النسخ بين السطور تشهد بأن ما تسميه النظرية المعاصرة «عبورًا لغويًّا» له جذور في التراث المعجمي الإسلامي نفسه، وأن النظرية تقدم له اسمًا وإطارًا لا أصلًا. وثانيها أثر في تعليم اللغة التراثية؛ فالنموذج الغالب يجعل المعجم نشاطًا مساعدًا والمنهج والمعلم سقالتين أساسيتين (Brinton et al., 2008 ;Valdés, 2001)، بينما تُظهر دراسات «العبور اللغوي التربوي» أن التوظيف المقصود لذخيرة المتعلم الكاملة يرفع فاعلية التعلُّم (García, Johnson, & Seltzer, 2017 ;Cenoz & Gorter, 2021). ومعجم التوفيق يقدِّم نموذجًا يكون فيه المعجم نفسه سقالة أساسية تحمل في بنيتها الصغرى تعقيد المنهج التأويلي الذي يخدمه.

وثالثها أثر في المعجمية النقدية المعنية بالأبعاد الأيديولوجية لتصميم المعاجم (Béjoint, 2010). فمعجم التوفيق يجسِّد موقفًا لغويًّا محددًا: إضفاء المشروعية على الجاوية وسيطًا لفهم العربية الكلاسيكية، وعدُّ القراءة البيجونية صورة متطورة من الكفاءة العربية، وربط السلطة الدينية بممارسة نصية متعددة اللغات. وهذا البعد لا يظهر في إطار المعجمية الثنائية، لكنه يصبح قابلًا للتحليل بعدسة العبور اللغوي.

أما تطبيقيًّا فتوصي الدراسة واضعي المعاجم والمناهج في سياقات العربية التراثية بأن ينطلقوا من تحليل دقيق لمواقف استعمال مواردهم، وأن يصمموا عمارة الطبقات بما يناسب ممارسات العبور اللغوي الفعلية لدى طلابهم. ومن تطبيقات ذلك إعداد نسخة رقمية من المعجم تتيح البحث بالكلمة لا بالجذر للمبتدئين، وتربط المعنى الجاوي برمزه

النحوي. ولهذه الدراسة حدود، فهي تعتمد على التحليل الوثائقي ومقابلتين ومسح صغير لا يقيس استعمال المعجم، ولم ترصد سلوك الطلاب الفعلي في البحث عن الكلمات.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى أن معجم التوفيق يحتل موقعًا متميزًا عند تقاطع المعجمية العربية ونظرية العبور اللغوي وتعليم العربية بوصفها لغة تراثية. فهو يمتد عن التراث المعجمي العربي في ترتيبه الألفبائي الجذري، ومحتوى مدخله الصرفي، وشرحه بلغة المتعلم على غرار مقدمة الأدب للزمخشري، وتحويله التعليق بين السطور إلى مرجع مستقل، ويتجاوزه باعتماد متن الكتب الصفراء بدل متن الاحتجاج، وبترميز الوظيفة النحوية داخل المعنى. وبنيته الكبرى نشأت من حاجة تربوية محددة، واستُمدت مداخلها من متن المعهد، وتداولت عبر اقتصاد معهدي ذاتي وشبكة خريجين؛ وبنيته الصغرى ترمِّز ثلاث طبقات دلالية، لفظية وتركيبية وسياقية، تقابل مطالب قراءة المعنى المتدلّي. كما بيَّن مسح الخريجين أن البيئة التي يعمل فيها المعجم ممتدة، إذ عرف ٨٠٪ من المستجيبين طرائق متفرعة عن أمثلتي انتقلت عبر ست قنوات.

وتتمثل الإسهامات النظرية للدراسة في اقتراح مفهوم «معجمية العبور اللغوي» ونموذج TLEX الرباعي، وفي إثبات أن تقليد الترجمة البيجونية أنتج بنيته التحتية المعجمية الخاصة التي تستحق الدرس، وفي وصل هذا التقليد بسلسلة المعاجم التعليمية المتعددة اللغات في التراث الإسلامي. وتقترح الدراسة ثلاثة اتجاهات بحثية: دراسات ميدانية لسلوك الطلاب في استعمال المعجم داخل حلقات القراءة وخارجها؛ ومقارنة بتقاليد مماثلة كالبيجون السوندي والمادوري وتقاليد التدوين السطري في غرب أفريقيا وجنوب آسيا؛ واختبار النموذج على أعمال مرجعية أخرى تخدم جماعات لغوية تراثية. لقد بدأ معجم التوفيق برجل تخيَّل نفسه طالبًا لا يحسن القراءة، فانتهى إلى عمل يحفظ في صفحاته خبرة تربوية متراكمة أعانت أجيالًا من غير العرب على الوصول إلى تراثهم الديني المكتوب بالعربية.

الشكر والتقدير

يتقدم الباحثان بالشكر إلى فضيلة الشيخ توفيق الحكيم، مؤسس معهد دار الفلاح «أمثلتي» بجيبارا ومؤلف معجم التوفيق، على تفضُّله بالمقابلة وإتاحة المعجم للدراسة، وإلى الأستاذ حسبي مدير مطبعة دار الفلاح أوفست على ما قدَّمه من معلومات عن طباعة المعجم وتوزيعه، وإلى الأساتذة الخريجين الذين شاركوا في المسح. وقد تولى الباحث الأول تصميم الدراسة وإجراء المقابلات والتحليل وكتابة المسودة، وتولى الباحث الثاني تيسير الوصول الميداني إلى المعهد وجمع بيانات المسح ومراجعة البيانات المتعلقة بأمثلتي، واطَّلع الباحثان على الصيغة النهائية ووافقا عليها.

المصادر والمراجع

ابن فارس، أحمد. (د.ت.). مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام محمد هارون). القاهرة: دار الفكر.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (د.ت.). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

بن غالي، ناصر عبد الله. (٢٠٢٤). العبور اللغوي إطارًا تحليليًّا للتفاعل الاجتماعي في الخطاب المتعدد اللغات. مجلة اللغويات التطبيقية، ١(١)، ١١٦–١٤٥.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (د.ت.). الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

الزمخشري، محمود بن عمر. (١٩٩٨). أساس البلاغة (تحقيق محمد باسل عيون السود). بيروت: دار الكتب العلمية.

الفاطوي، أحمد رفاعي الحاجيني. (د.ت.). تدريب المبتدي في علم النحو. كاجين، باتي: مدرسة مطالع الفلاح الإسلامية.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د.ت.). كتاب العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي). بيروت: دار ومكتبة الهلال.

القاسمي، علي. (١٩٩١). علم اللغة وصناعة المعجم. الرياض: جامعة الملك سعود.

نصار، حسين. (١٩٨٨). المعجم العربي: نشأته وتطوره. القاهرة: مكتبة مصر.

يعقوب، إميل بديع. (١٩٨١). المعاجم اللغوية العربية: بداءتها وتطورها. بيروت: دار الثقافة الإسلامية.

Abdurrahman, S. M., Afandi, Z., Taha, A. H., & Masoud, M. A. (2023). Dirāsah ṣarfiyyah ‘alā al-kitābah al-‘Arabiyyah li al-lughah al-Jāwiyyah (Pegon) fī kitāb Faṣalātan li al-Shaykh Raden Asnawi Kudus. LISANIA: Journal of Arabic Education and Literature, 7(2), 178–197. https://doi.org/10.18326/lisania.v7i2.178-197

Atkins, B. T. S., & Rundell, M. (2008). The Oxford guide to practical lexicography. Oxford: Oxford University Press.

Aziz, A., Sebgag, S., Zuana, M. M. M., & Suryani, I. (2022). Learning Arabic Pegon for non-Javanese santri at pesantren. Jurnal Pendidikan Islam, 8(2), 113–126. https://doi.org/10.15575/jpi.v8i2.19581

Béjoint, H. (2010). The lexicography of English: From origins to present. Oxford: Oxford University Press.

Bergenholtz, H., & Tarp, S. (2003). Two opposing theories: On H. E. Wiegand’s recent discovery of lexicographic functions. Hermes: Journal of Language and Communication in Business, 16(31), 171–196.

Blackledge, A., & Creese, A. (2010). Multilingualism: A critical perspective. London: Continuum.

Bowen, G. A. (2009). Document analysis as a qualitative research method. Qualitative Research Journal, 9(2), 27–40. https://doi.org/10.3316/QRJ0902027

Brinton, D. M., Kagan, O., & Bauckus, S. (Eds.). (2008). Heritage language education: A new field emerging. New York, NY: Routledge.

Canagarajah, S. (2011). Codemeshing in academic writing: Identifying teachable strategies of translanguaging. The Modern Language Journal, 95(3), 401–417. https://doi.org/10.1111/j.1540-4781.2011.01207.x

Cenoz, J., & Gorter, D. (2021). Pedagogical translanguaging. Cambridge: Cambridge University Press.

Dhofier, Z. (2011). Tradisi pesantren: Studi pandangan hidup kyai dan visinya mengenai masa depan Indonesia (Rev. ed.). Jakarta: LP3ES.

Feener, R. M., & Sevea, T. (Eds.). (2009). Islamic connections: Muslim societies in South and Southeast Asia. Singapore: Institute of Southeast Asian Studies.

Ferguson, C. A. (1959). Diglossia. Word, 15(2), 325–340. https://doi.org/10.1080/00437956.1959.11659702

García, O., Johnson, S. I., & Seltzer, K. (2017). The translanguaging classroom: Leveraging student bilingualism for learning. Philadelphia, PA: Caslon.

García, O., & Li, W. (2014). Translanguaging: Language, bilingualism and education. London: Palgrave Macmillan.

Hakim, T. (2003). Amtsilati: Metode praktis mendalami al-Qur'an dan membaca kitab kuning (Jilid 1–5). Jepara: Darul Falah.

Hakim, T. (2004). Mu'jam al-Tawfīq fī al-'Arabiyyah wa al-Jāwiyyah wa al-Indūnīsiyyah (Kamus At-Taufiq). Jepara: Darul Falah Amtsilati.

Haywood, J. A. (1960). Arabic lexicography: Its history, and its place in the general history of lexicography (2nd ed.). Leiden: E. J. Brill.

Heller, M. (2007). Bilingualism as ideology and practice. In M. Heller (Ed.), Bilingualism: A social approach (pp. 1–22). London: Palgrave Macmillan.

Jamaluddin, J. (2018). Kitab Jawan sebagai pelestari bahasa Jawa: Studi kasus kitab terbitan Menara Kudus, 1952–1990-an. Pangadereng: Jurnal Hasil Penelitian Ilmu Sosial dan Humaniora, 4(2), 399–413. https://doi.org/10.36869/pjhpish.v4i2.59

Kementerian Agama RI. (2018). Ensiklopedi Islam Nusantara: Edisi budaya. Jakarta: Direktorat Jenderal Pendidikan Islam.

Krippendorff, K. (2018). Content analysis: An introduction to its methodology (4th ed.). Los Angeles, CA: SAGE.

Landau, S. I. (1984). Dictionaries: The art and craft of lexicography. New York, NY: Scribner.

Laufer, B., & Hadar, L. (1997). Assessing the effectiveness of monolingual, bilingual, and "bilingualised" dictionaries in the comprehension and production of new words. The Modern Language Journal, 81(2), 189–196.

Li, W. (2018). Translanguaging as a practical theory of language. Applied Linguistics, 39(1), 9–30. https://doi.org/10.1093/applin/amx039

Lytra, V., Volk, D., & Gregory, E. (Eds.). (2016). Navigating languages, literacies and identities: Religion in young lives. New York, NY: Routledge.

Mahfudh, S. (2024). Reviving the legacy of Islamic Nusantara: A study of Pegon script in traditional pesantren communities in Java. Santri: Journal of Pesantren and Fiqh Sosial, 5(2), 145–168. https://doi.org/10.35878/santri.v5i2.1426

Mahfudh, S. (2025). The Pegon translation method in teaching the Arabic language in Java: A study and its history. INTAJIYA: Journal of Ta'lim al-Lughah al-'Arabiyyah, 2(1), 83–102.

Merriam, S. B., & Tisdell, E. J. (2016). Qualitative research: A guide to design and implementation (4th ed.). San Francisco, CA: Jossey-Bass.

Munip, A. (2016). Tracing the history of the Arabic-Javanese language translation books in Nusantara Islamic education. Jurnal Pendidikan Islam, 5(1), 43–67. https://doi.org/10.14421/jpi.2016.51.43-67

Nation, I. S. P. (2001). Learning vocabulary in another language. Cambridge: Cambridge University Press.

Nesi, H. (2016). The demands of users and the publishing world: Printed or online, free or paid for? In P. Durkin (Ed.), The Oxford handbook of lexicography. Oxford: Oxford University Press.

Otheguy, R., García, O., & Reid, W. (2015). Clarifying translanguaging and deconstructing named languages: A perspective from linguistics. Applied Linguistics Review, 6(3), 281–307. https://doi.org/10.1515/applirev-2015-0014

Pavlenko, A. (2005). Emotions and multilingualism. Cambridge: Cambridge University Press.

Pew Research Center. (2011). The future of the global Muslim population: Projections for 2010–2030. Washington, DC: Author.

Poppe, N. N. (1938). Mongol'skij slovar' Mukaddimat al-adab [The Mongolian dictionary Muqaddimat al-Adab] (Parts 1–2). Moscow–Leningrad: Institut Vostokovedenija AN SSSR.

Richards, J. C., & Rodgers, T. S. (2014). Approaches and methods in language teaching (3rd ed.). Cambridge: Cambridge University Press.

Rosowsky, A. (2008). Heavenly readings: Liturgical literacy in a multilingual context. Bristol: Multilingual Matters.

Sya'ban, A. G. (2017). Mahakarya Islam Nusantara: Kitab, naskah, manuskrip dan korespondensi ulama Nusantara. Jakarta: Pustaka Compass.

Tarp, S. (2008). Lexicography in the borderland between knowledge and non-knowledge: General lexicographical theory with particular focus on learner's lexicography. Tübingen: Max Niemeyer.

Valdés, G. (2001). Heritage language students: Profiles and possibilities. In J. K. Peyton, D. A. Ranard, & S. McGinnis (Eds.), Heritage languages in America: Preserving a national resource (pp. 37–77). McHenry, IL: Delta Systems & Center for Applied Linguistics.

van Bruinessen, M. (1990). Kitab kuning: Books in Arabic script used in the pesantren milieu. Bijdragen tot de Taal-, Land- en Volkenkunde, 146(2/3), 226–269. https://doi.org/10.1163/22134379-90003218

Wardhaugh, R., & Fuller, J. M. (2015). An introduction to sociolinguistics (7th ed.). Malden, MA: Wiley-Blackwell.

Woodward, M. (2011). Java, Indonesia and Islam. Dordrecht: Springer.

Zgusta, L. (1971). Manual of lexicography. The Hague: Mouton.